حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية
ISSN: 1112-7880 EISSN: 2602-5361
المجلد 19/العـدد 2 (ديسمبر2025)، ص365- 379

# ثنائية الوطن والهوية في المدونة الشعرية الشعبية "ريشة واریاح " لقيس راهم

# The duality of homeland and identity in the popular poetry blog "feather and wind" by Qais Rahm.

**حنان بومالي***
المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف – ميلة (الجزائر)، h.boumali@centre-univ-mila.dz

تاريخ الاستلام: 2025/09/05 تاريخ القبول: 10/11/ 2025 تاريخ النشر: 2025/12/15

**ملخص:**

*يعد الشعر الشعبي من أكثر الفنون اتصالا بالجماهير، لأنه في الأساس تعبير اجتماعي موجه إلى مختلف الطبقات الشعبية ، لذا فقد حرص كتابه على تحقيق رغبات الجماهير و التأثير فيها عن طريق الاهتمام بقضاياها ، وتعد قضية الوطن والهوية من أولى اهتمامات الشاعر الشعبي، وانطلاقا من هذا الوعي فقد انبرى جملة من الشعراء الشعبيين للدفاع عن ثوابت الهوية الوطنية والقومية والحضارية .*

*ومن المؤكد أنه عندما تتفاعل الموهبة الفذة مع موضوع كبير بحجم الهوية والوطن فإن الرهان على ولادة نص شعري شعبي جيد لهو رهان مشروع، ولعل هذه المقاربة أن تمتحن قدرة الشاعر الشعبي "قيس راهم" على رسم ثنائية الوطن و الهوية العربية واستبطان تجلياتها في مدونته الشعرية الشعبية"ريشة واریاح".*

**كلمات مفتاحية:** *الشعر الشعبي، الهوية، الوطن، ريشة واریاح، القومية.*

***Abstract:***

*Popular poetry is one of the arts most connected to the masses because it is basically a social expression directed to the various popular classes. Therefore, his book was keen to fulfill the desires of the masses and influence them by paying attention to their issues. The issue of homeland and identity is one of the first concerns of the popular poet, and based on this awareness, a group of popular poets rose up to defend the constants of national, nationalist and civilizational identity. It is certain that when exceptional talent interacts with a large topic the size of identity and homeland, betting on the birth of a good popular poetic text is a legitimate bet. Perhaps this approach will test the ability of the popular poet "Qais Rahm" to draw the duality of homeland and Arab identity and internalize its manifestations in his popular poetry blog "feather and wind".*

***Keywords**: Popular poetry, identity, homeland, feather and wind, nationalism.*

* المؤلف المرسل

**مقدمة:**

تعد مسألة التراث تحديا حقيقيا للفكر والفن أمام كتاب كل جيل، خاصة وأن الفهم الجيد للتراث يعد من العوامل الأساسية التي تعكس مدى اهتمام الأديب بتحقيق معنى الزمن الحالي في تراثه، أضف إلى ذلك فالتراث مصدر الهام رئيسي لا يمكن لأي كاتب تجاوزه مهما حاول ذلك.

ولكي نصل إلى تصور موضوعي لهذه القضية التي أثيرت كثيرا، ينبغي الوعي بأن الأديب عامة والشاعر على وجه الخصوص لا يستطيع أن يفلت من سطوة التراث، حتى وإن انتشرت دعايات وآراء لكثير من الشعراء و النقاد بأن التراث تركة جامدة لا تستطيع مواكبة الراهن أو الواقع المعاصر الذي يحتاج إلى فكر جديد يصبون من خلاله حياة جديدة تنمو وتتطور نحو المستقبل.

ويعد الأدب الشعبي شكلا من أشكال التراث التي لا يمكن إنكارها أو تجاهلها، فهو أدب غني بالمغزى والعبر والرموز التي تكشف عن تجارب الفرد الشعبي مع نفسه ومع الكون كله، ثم إنه أحد أقسام التراث الشعبي يعبر عن هموم الشعب كله ومشاكله الاجتماعية والسياسية والماورائية. والشعر الشعبي الجزائري جزء من هذا الأدب، وانطلاقا من دوره الفاعل في الدفاع عن الوطن والحفاظ على الهوية العربية والقومية اخترنا المدونة الشعرية الشعبية" ريشة وارياح" للشاعر الشعبي الجزائري "قيس راهم" لتكون محل دراسة، فاستوقفتنا الإشكالية الآتية: **كيف تجلت ثنائية الوطن والهوية في ديوان" ريشة وارياح" لقيس راهم"**؟ فكان الاهتمام بتتبع حضور هذه الثنائية في المدونة من خلال اختبار مدى قدرة الشاعر على تصويرها بلغة شعبية تعكس حسه القومي، ونبض الروح الوطنية في عروقه.

**1. حضور الوطن/ الهوية:**

يرتبط الإنسان ارتباطا عاطفيا بالمكان الذي ينشأ فيه، حيث تمتد جذوره، وتتحرك حواسه من هذه النقطة، ويتوسع ليشمل مساحات شاسعة تعكس هويته العربية، وقوميته، وإنسانيته. وبهذا يتعمق وعيه وإحساسه الوطني والقومي، مما يسهم في تشكيل المثال الذي يتطلع إليه ويعيش في وجدانه، و هذه العملية بمثابة صياغة شعرية، يستطيع الإنسان من خلالها أن يكتشف ذاته، ويسعى لتحقيق أحلامه، ويوثق ارتباطه بالعالم العربي والإسلامي.

ويمتلك الشعراء الجزائريون الحداثيون طرقا متنوعة لتعزيز حسهم الوطني والقومي فهم لا يعتمدون على تنمية المشاعر الفطرية بشكل مباشر إلا في الأوقات الصافية، خاصة حين يرتبطون بتاريخهم المجيد،[1]إذ تعد الشعرية الجزائرية الحديثة بمختلف مراحلها مرآة صادقة وعاكسة لخطاب الشعب في السلم والحرب على حد سواء، حيث كانت تؤدي العديد من الوظائف: الإعلامية، والتواصلية، والفكرية....وغيرها.

كما أن الشعر الشعبي يقدم دورا هاما في الحياة اليومية للناس، إذ يسهم في تعزيز الثقافة الشعبية للفرد من خلال حضوره المؤثر في تشكيل الهوية داخل المجتمع، بما يحقق صلة قوية بين الماضي والحاضر.

ويتميز الأدب الشعبي عن الأدب الرسمي بكونه يعكس روح الجماعة، وهذه الخصيصة تحديدا تجعل الأدب مصدرا غنيا للشعر الحريص على التعبير عن الروح الجماعية تماما[2] ، كما هو الحال تماما بالنسبة للشعراء الشعبيين الجزائريين الذين وظفوا شعرهم ليكون قريبا من الجماهير و"**قيس راهم**" أحدهم، حيث إن المتلقي لنصوص مدونته الشعبية "**ريشة واریاح**" يقف على رغبة جامحة في التعبير عن الوطن إما صراحة أو رمزا كما نقرأ ذلك في قوله:[3]

**سَجِلّ يَا تَارِيخْ الْيُومْ تلَمّينَا وَالذِّكْرَى الخَمْسِينْ كَمْلَتْ حْسَابْ**
**بْشَمْسْهَا الحُرَّة صَبَّحْنَا وَمْسِينَا وَالْقْمَرْ الزَّاهِي حَاضَرْ مَاغَابْ**
**مَاحْضَرْنَاشْ لَكِنْ فْهَمْنَا وَاقْرِينَا وصْطَرْ الْجُرْحْ يْجِي بعْقَابْ**
**ضْرَبْنَا المْثَلْ بالتَّضْحِيَّة واعْطِينَا بالْحَرْفْ وَالْبَارُودْ صُغْنَا الجْوَابْ**
**بالْحَاضِرْ لِلْمَاضِي الْيُومْ ولّينَا وَامَّالْفْ الطِّيحَة لَلْخِبْرَة كَسَّابْ**
**عْقَالْ كُنَّا للسْلَامْ وبْغِينَا طَاوَعْنَا وشَعْبْنَا لِلْمْحَايَنْ جَرَّابْ**

ففي المقطع السابق نلحظ بروز وطنية الشاعر وتأكيد موقفه المناهض للظلم والشر والمُلِحّ على الثورة التي حمت هذا الوطن وحررته من مظالم المستعمر الغاشم، وبالتالي تحقيق التوازن والعدالة في حياة الفرد الجزائري، ولأنه يعايش الواقع ويحياه بعيدا عن كل ملامح التنكر لهويته ووطنيته فقد رجع إلى الثورة ليصور أحداثها وبطولات شعبها قائلا[4]:

عْرَفْنَا لنْحَالْنَا بِالْقُوَّة مَايْعْطِينَا وابْسَاحْتْنَا فَرْفَرْ وْحَطْ الغْرَابْ
يُومْهَا حْمَلْنَا الرْمَاحْ وَامْضِينَا سْرِينَا سْكَنَّا لَبْرُورْ وَالشْعَابْ
لَاحْ نُوفَمْبَرْ بضْيَاهْ عَلَيْنَا عْزَمْنَا واشْتَاقْ الدَّمْ للتْرَابْ
زُوجْ سْيُوفْ وغَمْدْ مَايكْفِينَا شْرَبْنَا العَلْقَمْ وذُقْنَا العْذَابْ
مُتْنَا رْجَالْ ورُوسْنَا مَاوطِّينَا خَصْلَة بالْجَزَايْرِي شَايْبْ وأشْبَابْ

يسجل الشاعر موقفا متميزا إزاء الإحساس العارم بالثورة الجزائرية من خلال انفعاله بالحدث، وافتخاره بأعمال شعبه وانتصاراتهم على الاستدمار وتفاؤله بالانتصار على كل المحن في المستقبل، إذا كان المرجع والمنطلق هو ثورة الفاتح من نوفمبر.

وتعد الثورة الجزائرية مصدر الهام لكل الشعوب، وخاصة العرب الأحرار الذين يعتزون بأرضهم ويذوذون عن قضاياهم، ولقد أبدع الشعراء العرب المعاصرون في التعبير عن هذه الثورة، فكتبوا عنها أجمل القصائد وأبلغها، ثم إنها أل ثورة في العالم تثير اهتمام الشعراء وتهيج عواطفهم، فكل الشعراء تقريبا أبدوا اهتمامهم بها وكتبوا عنها الأشعار، فهي ثورة شعب بأكمله من الناس العاديين والعزل الذين قاوموا بشجاعة غير مألوفة، وهذا ماتستميز به عن الثورات الأخرى.

أضف لذلك فالثورة الجزائرية كانت بعد سلسلة من الثورات التحررية في البلدان العربية، ومعارك عنيفة ضد الاحتلال، ومع تنامي الوعي الوطني في أغلب الدول العربية والإسلامية، لذلك لم يكن غريبا أن يتأثر الشاعر "**قيس راهم**"بها، حيث ألهمته لأداء شعري متميز، فكتب عنها واصفا أحداثها، لتصبح عنده رموزا للحرية والاستقلال والسيادة ، حيث يقول:[5]

أُمْ تْكَبَّرْ لِلثَّوْرَة واتْسَجِّينَا وتْوَدَّعْ ودَمْعْ عيُونْهَا زرَّابْ
دَمّعَة تَفْهَمْنَا بِالمَقْصُودْ وتْوَعّينَا وظَنَّكْ يَاامِّيمْتِي بمْحَلُّو مَاخَابْ
دْفَعْنَا الثَّمَنْ غَالِي مَا شْحِّينَا دْفَعْنَا صْبِيَّاتْ وصْبَايَا عْزَّابْ
بِعْنَا الذُّلْ وَالْعَزْ شْرِينَا وبلَوْرَاسْ رْكَعْ الْجَايرْ وتَابْ

وفي دراسة هذا النوع من الشعر، يجب أن لا نعود فقط إلى التحليل التقليدي للموضوعات؛ بل يجب أن نركز على الأساليب و التقانات الحديثة في مقاربة الشعر، خاصة في

سياقها التفاعلي، الذي يتيح لنا الاعتناء بجميع العناصر الاتصال في الخطاب الشعري، وهي تلك العناصر التي تشمل النص وتحيط بمجالاته الرئيسة ، بما في ذلك المرسل والمستقبل، ووقت الخطاب ومكانه، والتي تحدد الإطار الذي يتم فيه استقبال الرسالة والعلاقات المتبادلة.[6]

ثم إن تأثير سلطة الخطاب الشعري يمتد إلى تاريخنا الثوري والقومي حيث كان الشاعر يمثل صوت الأمة ورؤيتها، لقد ارتبطت مسيرته بقدرته على تجسيد صورة الثورة التحريرية، وإظهار الرؤية الجماعية للهوية، مما أدى إلى دمج أنواع الخطاب السياسي والقومي والوطني؛ فتميزت بتفردها .

ويسعى**قيس راهم** لتقديم الثورة الجزائرية كنموذج تحتذي به الدول العربية الأخرى؛ لأن الاستعمار مهما طال لن يطغى على شمس الحرية والاستقلال، وتبقىثورة الجزائر دليلا واضحا يحكي ذلك، فيقول[7]:

**الذِّكْرَى وَقْفَة مْعَ التَّارِيخْ تْشَفِينَا وتْذَكَّرْنَا فِي سَبْعْ سْنِينْ صْعَابْ**
**تذْكَّرْنَا بْنَاسْ مَاتُوا واحْيينَا وَاحْلَى لَعْمَرْ بعَزْهَمْ وطَابْ**
**بكُلْ شْبَرْ قصَّة تكْوِينَا بْحَرْ وارْضْ الْهِضَابْ**
**عْلَامْ بالْوَانُو يرَفْرَفْ ويْغَطِّينَا والْكُلْ بكَاسْ الْوَطَنِيَّة ذَابْ**
**بالْعْرُوبَة والإِسْلَامْ شيَدْنَا وابْنِينَا مَجْدْ وشَخْصِيَّة بالْعوَالِمْ تَتْهَابْ**

وثمة موقف جديد يضيفه الشاعر إلى موضوع الثورة الجزائرية والتغني بها، حين يثني على شجاعة الثوار الجزائريين الذين لا يعرفون الخوف من العدو ولا من أسلحته الفتاكة فتجرؤوا على مواجهة الصعوبات وسعوا لتحقيق النصر أو الشهادة، يقول[8]:

**بصْدُورْنَا وَاجهْنَا وَالْحَقْ حَامِينَا ومَاكُنَّاشْ فِيرَانْ للْقَطْ اللَعَابْ**
**بِينْ السِّيَاسَة والزْنَادْ سوِينَا بالدَّم بلَرْوَاحْ خَلَدْنَا الخْطَابْ**
**لبَسْنَا الكْفَنْ بفَخْرْ واثْبَاهِينَا ومَاغَرْنَاشْ قَنُّورْ وسَرْجْ وَلَازْكَابْ**
**نْعَدُّو الْخِيرْ لَلْيَدِينْ مَاعَضِّينَا مَارْضِينَا بالذُّلْ جْدَا وَلَّآبْ**

وعليه، فإنه ليس من قبيل المبالغة أن نقول: إن شعور الشاعر الشعبي الجزائري بالوطنية وإحساسه بقوميته، وتقديره لها يتسم بالعمق والقوة، وقد عانى جميعا ويلات

الاستعمار وتجاوزاته على اختلاف مناحيها، فكان نوفمبر نقطة انعطاف هامة، ومؤشرا سيميائيا بارزا في الشعر الجزائري، يقول[9]:

**نُوفَمْبَرْ نَغْمَة بالسَّمْعْ حنّينَا وتَارِيخْ مَايْحَصْرُوهْ لاَصفْحَاتْ ولَاكْتَابْ**
**هَكْذَا اللّي بْغَى يَعْرَفْ مَاضِينَا بالدَّهْشَة وَالْحزَنْ يَنْقَاسْ ويَنْصَابْ**
**الْحُرِيَّة وَالسْلَامْ شْعَارِيخَلّينَا نْعِيشُوا وانْرسّيوْهُمْ حْقِيقَة ولَّاضْبَابْ**
**الْجَزَائِرْ علَى صْدَرْهَا تْحَنْ واتَكّينَا وْهِيَّ الأَصْل والْبَطْنْ اللّي جَابْ**

وبسحر شعري خاص، نفتح قصيدة "أميمتي" لنجده يقدم فيها أمثولة كونية للوطنية والهوية، يعرض فيها مجازيا وصية أمه وقد وشمت بقلبه وقلب إخوانه حب الوطن وحفظ عهد نوفمبر والشهداء جميعا، حيث يقول[10]:

**وَمْحَبَّةْ لَوْطَنْ بقْلُوبْنَا وشْمَتْهَا قَدَّسْت نُوفَمْبَرْ والثْنِينْ وسَتّينْ.**

وهي الوصية التي يتبناها ويوصي بها الشباب من أبناء جيله، يحثهم فيها على الوفاء بعهد الشهداء، وعلى الجزائر منارة علمية يستضاء بها العالم كله، مع الحفاظ على ثرواتها وخيراتها لأنها السيف العادل القاطع للرقاب، قائلا:[11]

**يَاشْبَابْ الدَّفَة دَارَتْ لِينَا والذَّاكِرَة دِيرْهَا لَلْعِينْ حْجَابْ**
**أُوفِي بِالْعَاهِدْ وفَكَّرْنَا إِلَاسْهِينَا وخَلّي لَرْوَاحْ بسْمَانَا سْحَابْ**
**قِبْلَة الْعُلَمَاءْ بَرْهِنْ وسْمِينَا وَحَّدْ اللَهْ إِلَا كَثْرَتْ لرْبَابْ**
**بدَمْ لَحْرَارْ أَعْجَنْ الطِّينَا وبْحُلْمْ السَهَّارَة تَتْوَحَّدْ لَحْزَابْ**

لقد دافع "**قيس راهم**" عن الوطنية في مدونته الشعبية التي كانت مليئة بشغفه القومي ودعواته للثورة وهاجسه الوطني، وشعره الشعبي كان يعبر عن الحلم و القلق، والألم فكان جوار السفر الأخضر المخضب بالدم الساخن، مما جعله يسافر إلى كوكب الخالدين قبل كتابة وصيته،ليترك المجال للآخرين، وقد ارتوى من دماء الضحايا واستنشق هواء خانقا من زوايا الزنزانات، وقاتل مع أول المقاتلين[12]، لقد عبر عن أفكاره بكلمات مثيرة، وصور مضيئة، ليشكل طرقا مشتعلا يرمز إلى روح النضال والثورة والوطنية والهوية الخالدة .

2. **رمزية المدينة/الوطن:**

لقد كان الأدب في الخمسينيات في مرحلة الحلم القومي والتنوير والتبشير يتغنى باسم المدن العربية المحتلة ويبث أفكاره الثورية عبر توظيفه أسماء البلاد العربية: سوريا، فلسطين، الجزائر ... أو يتغنى باسم المدن التي شهدت مقاومة فعلية للعدو واعتبرت رمزا للمقاومة والاستشهاد والتضحية، وقد تحول الشعراء العرب المعاصرون بخاصة بعد هزيمة حزيران 1967م إلى التاريخ العربي قديمه وحديثه يبحثون عن أسماء البلدان والمدن ذات الرموز الدالة على هذه الهزيمة وغيرها.

لقد أصبح المكان يعبر عنه بصيغة الجمع، فأضحى بذلك رمز للهوية والانتماء وكل قضية مهمة، وكلما انغمس الشاعر في عواطفه تجاه الوطن، كلما زادت إنسانيته وتكاملت مبادئه العليا لأنه يعتبرالمكان الأصيل الذي يتداخل مع الذات البشرية، فهو مركز الحياة وجوهر التجربة الشعرية .[13]

ويرتبط ذكر الوطن بطرح ما يعانيه من ظلم واضطهاد وفقدان وضياع، كما يرتبط ذكره بالدعوة للنهوض لتحريره من القيود، لاعتقاد الشاعر أن الوطن هو الأمل، وأن حبه له مبدأ أساسي،مما جعله يسعى جاهدا لتحقيق مستقبل مشرق، فتزداد رغبته في الوطن كلما شعر بفقده، ولا يجد العزاء سوى في تذكره.

والشعراء المعاصرون أكثر ارتباطا بأوطانهم وتفاؤلا بمستقبلهم مقارنة بغيرهم، وذلك لأنهم تخلوا عن أهوائهم ومصالحهم الشخصية، فكانوا صادقين مع أنفسهم ومع شعوبهم وتركوا وراءهم قصائد تنبض بحب الوطن، بل إن الشاعر العربي المعاصر في كثير من الأحيان تخلى عن الحدود الجغرافية التي فرضها الاستدمار الغربي، وأصبح يتعاطف معهم ومع كل الدول .[14]

وهذا التحول يعد طبيعيا، حيث شهد العالم العربي بداية من القرن العشرين نشاطا جماهيريا واسع النطاق، انطلق بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، فقد عانت الجماهير العربية في النصف الأول من القرن العشرين من القمع، إذ كان الاستبداد في البداية عثمانيا وما إن تخلصت من هذا الحكم حتى وقعت مجددا تحت نير استبداد أشد، والمتمثل في الاستعمار الغربي الذي اتخذ أشكالا متعددة منها: الحماية، والانتدابوصولا إلى الحكم المباشر القاسي.[15]

هذه الأحداث أثرت في الأدب عامة وفي الشعر على وجه الخصوص، ولم يفلت الشعر الشعبي منها، حيث بدأت مرحلة البحث عن صيغ شعرية جديدة تقرب المسافة بين المبدع والمتلقي، عندما أدرك الشعراء الشعبيون دور الأدب الشعبي وأهميته في بناء المجتمع وفي بناء الحضارة، وأكدوا أن جماليات الشعر الشعبي تقوم أساسا على علاقة بين النص ومتلقيه، تلك الجماليات التي يمكن أن نستنبطها ونقيسها بمدى التفاعل بين المبدع والجمهور، ولا سيما أن الأدب الشعبي لا يخاطب العواطف، وإنما يحرص على مخاطبة العقل.

وفي سعيهم لاكتشاف دور الشعر الشعبي في مجتمعهم، ولتعزيز التواصل مع القارئ العربي في كل زمان ومكان، أدرك الشعراء الشعبيون الجزائريون أهمية التقرب من هموم الإنسان العربي والتعبير عن موقفه من مختلف القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية، كما يجب على الشاعر الشعبي أن يرتبط بالجمهور، وهذه الروابط تفرض عليه أن يسجل الأحداث من حوله، ويشعر بواقع المحيطين به، ويتوجب عليه أن يتفاعل معهم ويؤثر فيهم.

وإذا كان "**قيس راهم**" قد مارس مثل هذه الموضوعات في شعره الشعبي فإنه ركز على توظيف أسماء المدن كرموز دالة على الوطنية والهوية والقومية، ونظن أن هذا التوظيف لأسماء المدن له ما يبرره حيث إن « المفتقد بعد الهزائم المتكررة ليس مدينة أو وطنا بقدر ما كان هوية ومصيرا وكيانا عربيا كاملا »[16] ، ومن هنا كان توظيف مدينة تلمسان رمزا للوحدة والهوية والوطنية التي رافقت الشاعر في كامل مدونته"ريشة وارياح" حين يقول:[17]

**كَتَّبْ الخَالَقْ وزُرْنَا هَذَا المَرْسَمْ ولاَحْ بُرْجْ الْمَنْصُورَة شَامَخْ بَانْ**

**حَسِّيتْ بالرَّهْبَة قُدَّامْهَا يَاخْلِيلِي لَو تَعْلَمْ وهَبَّتْ النَّسْمَة وبْرَى ذَا القَلْبْ العَيَّانْ**

**مَتْحَجْبَة بشَمْسْهَا تَحْسَبْهَا عَازْبَة تَحْشَمْ وَاللَه قَمْر اللِّيلْ بزِينُوا فَرْحَانْ**

**هَبَّتْ برِيحْ الْمُتْوَسَّطْ بَارِدَة تَتْنَسَّمْ وغِيمْ العَشْوَة لَايَحْ علِيهَا عَتْبَانْ**

**مْدِينَة علَى سْرَارْ الْجَمَالْ بَاقْيَة تَتْكَتَّمْ تْقُولْهَا دُرَّة مَنْ شَافْهَا يَبْقَى دَهْشَانْ**

تبدأ القصيدة بالأفق المتألق والأجواء المنتشية بالفرح والجمال المتميز، حيث اعتمد الشاعر على الصورة المجازية ووضوح عنصر الحركة فيها، حتى بدت تلمسان وجميع الموجودات فيها وقد استعارت ملامح الأنوثة الخالصة ، ومظاهر الحركة والنماء، وهو

معطى ناتج عن الفيض الإنساني على المدينة وطبيعتها الخلابة، ثم إنها محاولة من الشاعر للارتقاء بمظاهر المدينة إلى مستوى الفعل الجمالي للأنثى وحيويتها.

ويتعزز ارتباطه بتلمسان أكثر فهو يحس من خلالها بالانتماء والوطنية والهوية العربية، خاصة عندما يتحقق له ما يريد في سكانها الذين عرفوا بالجود والكرم على مختلف أصنافهم فيقول[18]:

**نَاسْهَا قْلِيلْ عْبَارْهُمْ بالجُودْ وَالْكَرَمْ رِجَالْ نِسْوَة شْيُوخْ كْبَارْ وصْغَارْ**
**تَارِيخْ تْلِمْسَان كْبِيرْ بنَفْسُوا يَتْكَلَّمْ وتْزِيدْ طْلَالُوا رَوْعَة بالْعَشْوَة لِلْمِسْيَانْ**
**مَاظَنِّيتْ بيُومْ سُلْطَانْ فِيكْ يسَلَّمْ ويْمَدَّكْ لُقْمَة صَايْغَة لجْيُوشْ الْعَدْيَانْ**
**مَسِيرَة صُمُودْ يلَخَصْهَا هَذَا الْمْعَلَّمْ وحَالَة أُمَّة قَاهْرَة جْحَافِلْ النِّسْيَانْ**
**وجْوَامَعْ بسْمَاهَا عَالْيَة بالْأَذَانْ تَتْنَغَّمْ وتْشَيِّعْ الْمُكَارَمْ برْبُوعْ ومَرَابِعْ الْمُكَانْ**
**تعِيدْ وتْخَلَّدْ تَارِيخْ بُومَدْيَنْ الْفَاهَمْ وعَهْد القْصُورْ وتَارِيخْ ذَاكْ الفُرْسَانْ**

ولأن الشاعر « صاحب رسالة مهمة في حياة الجماعة، فمن البديهي أن يكون أكثر من غيره خبرة وحساسية، ويكون أكثر تأثرا بما يدور حوله من أحداث وما يكتنف العالم من أزمات ومحن»[19] و"**قيس راهم**" ابن بيئة الجزائر أرض الأحرار والشهداء، وطبيعة أهلها المجبولة على النبل والشجاعة والبراءة والتوقد في آن معا، فهو أبدا عدو للظلم مقاتل للبغي والعدوان، يرى تلمسان مدينة التاريخ العربي الناصع، فيرفض أن يقدمها أصحابها لقمة صائغة للعدو، ويذكر في كل بيت شعري بصمود أبنائها ووقفوهم في وجه الظلم والطغيان ويجعل من الرئيس الراحل "**هواري بومدين**" معادلا موضوعيا للوطنية الراسخة والهوية العربية التي لا تزول ولا تمحي.

لم يكتف الشاعر بتصوير تلمسان وتصوير الحياة فيها، بل استغلها لتصبح رمزا معبرا عن وطنيته وهويته العربية فالمكان "تلمسان" قد مارس تأثيره على ذات الشاعر وعلى نصه الشعري، وما تكرار اسمها إلا صورة من صور هذا التأثير ليجعلها كائنة وحاضرة متجلية أمامه يشير إليها دون سواها، وذلك حين يفصل في تاريخها العريق فيتحدث عن فرسانها ونبلهم وشعرائها وتميزهم بين أقرانهم، فيقول في مقطع آخر من قصيدة تلمسان[20]:

**عَهْد فَارِسْ بِينْ جَبْلَينْ مخَضْرَمْ وحَامِي دْيَارْ صَالْ وجَالْ بالْمِيدَانْ**
**وفَنَّانْهَا متْمَكَّنْ للْوسَايَلْ بفَنُّو مَايَعْدَمْ ويَجْرَحْ الْقَلْب ويَشْفِيهْ بأَعْذَبْ الأَلْحَانْ**
**شَاعِرْ مسَلَّحْ بالْكَلْمَة لَقْصَايْدُو ينَظَّمْ والكَلْمَة المَوْزُونَة وَالْفَخْرْ خْصَايَلْ الْعُرْبَانْ**

**حَبِيتَك يَاتْلِمْسَانْ وحُبَّكْ زَايَدْ يَعْظَمْ وحُبِّي شَمْس لَايَحْجَبْهَا بَابْ ولاَحِيطَانْ**
**كَتَّبْ الخَالِقْ وزُرْنَاَ هَذَا المَرْسَمْ ولاَحْ بُرْج المَنْصُورَة شَامِخْ بَانْ**

لا تعرف وطنية الشاعر حدودا، فهو يعبر عنها بلغة واضحة تعكس الحياة من حوله، وتحمل أحلامه بواقع أفضل يتجاوز القيود التاريخية والجغرافية، ليمتد تفكيره إلى الأزمات والكوارث التي طالت الدول العربية كافة.فالوطن بالنسبة إليه ليس مجرد خريطة أو وثيقة ميلاد، إنه شعور عميق بالانتماء، يشمل الغربة الداخلية، كما يحمل الأمل في الخارج، ليشكل النقطة المحورية التي تجمع تفاصيل الحياة.[21].

ثم إن تحقيق الصبح لوطنه والقضاء على ظلمة الليل الطويلة وغسل الجراح لن يكون إلا بإراقة الدماء ودفع ضريبة غالية؛ وهي أرواح الشهداء التي تزهق في سبيل هناء وحرية الآخرين، والدم وحده فقط القادر على تغيير وجه الدول العربية من ملطخ بالدم إلى مشرق بالحرية والأمن والسلم والنور يقول[22]:

**السْمَاحْ فْلَوْطَانْ اَرْجَعْنَا بِيهْ مَعْرُوفِينْ ولَبْكَى عْلَى لَطْلَالْ قَيَّدْ كَتَّفْ يَدِّينَا**
**مَااعْرَفْنَاشْ كِيفْ حَلَّتْ الْمُصِيبَة ومْنِينْ وَلَا هَذَا الضَّمِيرْ كِيفْ أَتَّقْتَلْ فِينَا**
**عَنْدْ سْوَارْ غَرْنَاطَة هَمِّينَا مَفْرُوقِينْ أَصْلًا احْنَا غِيرْ عَلَى المَنَابِرْ اتْلَاقِينَا**
**سُقُوطْ الْعَوَاصِمْ بَادِي بَالْعِرَاقْ يَاغَافْلِينْ ومْكَمَّلْ بمَوَاطِنْ الإِرَادَة والْأَمَلْ وأَمَانِينَا**
**بَغْدَادْ لَبَّتْنَا الكَاسْرَة دَاسُوهَا بالرَجْلِينْ وَأَحْنَا حَيَوَانَاتْ سِرْكْ بِصْكَاكِرْهُمْ أَرْضِينَا**
**جَاء الْوَقْتْ نكُونُوا لمَصِيرْنَا صنَّاعِين أَنْ الأَوَانْ للصَّحْوَة تَرْسَى بِمْرَاسِينَا**
**والسْبُوعَة سْبُوعَة وَالْفِرَانْ فِرَانْ متَّاحْدِينْ وسْيُوفْنَا تشُدْهُم رجَالْ تذُوذْ وتَحْمِينَا**

لقد أصبحت المدن العربية رمزا للضياع والاغتراب والأسى، كما أضحت المنفى، لذا يتوق الشاعر من خلالها إلى السعادة ولو كانت عقاربها متجهة إلى الوراء، وعلى الرغم من إدانتها وسلبيتها فهو يرجو الوصول إلى البديل، لأن معاناته خارجية، فيناشدهم بروحه المتعلقة بالهم الوطني والإنساني أن لا يكونوا فئرانا في يد أعدائهم .

وفي المقطع دعوة صريحة إلى الوحدة العربية ومواجهة العدو عن طريق الكفاح المسلح، ونبذ التجزئة والتفرقة والتحالف مع الأعداء، و هو إذ يوقظ الضمير الجمعي العربي لا ينسى قضيته الأساسية التي تجرع آثار مأساتها غصصا، وطعما حنظلا، لتتشكل رؤاه الفنية انطلاقا

من ضرورة الخلاص من كابوس هذه المأساة، وتأكيد الهوية والوطنية التي يراهن من أجل في كل آن.

لا ضير في ذلك فالأدب الشعبي «أدب مقاومة إلى حد الإصرار الذي لا يعرف اليأس ورفض الظلم مهما كانت الأوضاع الحياتية السياسية قاتمة وملبدة بالغيوم السوداء ودعوة إلى العدالة الاجتماعية مهما كثرت الضرائب وبدا من المستحيل تحقيقها.[23]»، وهكذا حاول "**قيس راهم**" من خلال استعمال رمز المدينة وأسمائها المختلفة، التعبير عن قضايا ومشكلات تمس الواقع العربي وتنغمس فيه وتصور الأحداث الجارية، ليصل إلى هدفه المنشود وهو تأكيد هويته ووطنيته عن طريق الثورة والتمرد والرفض للراهن الذي طال أمده في البلاد العربية.

**- خاتمة:**

بعد تتبع حضور ثنائية الوطن والهوية في ديوان" ريشة واریاح" للشاعر الشعبي الجزائري"قيس راهم" خلصنا إلى النتائج الآتية:

- المتلقي لنصوص مدونته الشعبية "**ريشة واریاح**" يقف على رغبته الجامحة في التعبير عن الوطن إما صراحة أو رمزا.
- يسجل الشاعر موقفا متميزا إزاء الإشادةبالثورة الجزائرية والتغني بها من خلال انفعاله بالحدث، وافتخاره بأعمال شعبه وانتصاراتهم.
- اعتبر قيس راهم الثورة الجزائرية نموذجا يحتذي به جميع الدول العربية، حيث إن الاستدمار مهما استمر لن يمنع شمس الحرية والاستقلال من الظهور في نهاية المطاف .
- ركز الشاعر في مدونته على توظيف أسماء المدن كرموز دالة على الوطنية والهوية والقومية العربية كمدينة تلمسان.
- وطن الشاعر يمتد بلا حدود ، ويعبر عن تضاريسه ورحابته بلغة شعرية مفعمة بالصور، ليحتضن روح الحياة ويغمرها بأحلامه الطامحة لمستقبل مشرق، متجاوزا بذلك قيود التاريخ والجغرافيا، باسطا رؤيته لتشمل جميع المدن العربية.

وإذا كان حديثنا عن الشعر الشعبي محاولة لاستجلاء الهوية والوطنية والمفهوم القومي الذي يعد المنبع الأول لهذا العمل الفني، فإن فكرة أو نموذجا واحدا لايمكن أن

يبرز من بين مجموعة صغيرة من تراثنا الشعري الشعبي ليعكس الفكرة المحورية لهذا الهاجس الوطني، ويتحدد ضمنه المفهوم القومي والهوية العربية عبر المتخيل الإبداعي، وإنما لابد من أن يقدم الخطاب الأدبي المعاصر رؤيته لأهم القضايا التي تفرض نفسها في واقع المجتمع العربي دون أن يسقط في هوة الخطابية والدعاية، مسببا لنا أكبر قدر من الألم والدهشة أو على الأقل نرتجف من بلادنا، لأن نصوصه امتلكت القدرة على عيش القضايا بكل علاقاتها الجدلية والديناميكية وحقائقها ودفائنها وتضاريسها.

**- الإحالة والتهميش:**

[1].ينظر صلاح فضل، تحولات الشعرية العربية.،دار الآداب: بيروت، ط1، 2002م، ص55.

[2]. ينظر صادق عيسى الخضور، التواصل بالتراث في شعر عز الدين المناصرة،دار مجدلاوي: الأردن،ط1،2007.ص33.

[3].قيس راهم،ريشة وارياح"شعر شعبي"،إتحاد الكتاب الجزائريين: الجزائر،ط1،2009،ص8.

[4].المصدر نفسه،ص 8.

[5].المصدر نفسه،ص 8-9.

[6].ينظر صلاح فضل،نبرات الخطاب الشعري، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع: القاهرة،1998م، ص12.

[7].قيس راهم ،ريشة وارياح.ص9.

[8].المصدر نفسه،ص 33.

[9].المصدر نفسه،ص 33.

[10].المصدر نفسه،ص 33.

[11]. المصدر نفسه،ص 10.

[12].ينظر خالد محي الدين البرادعي،خصوصية المسرح العربي، منشورات إتحاد الكتاب العرب: دمشق،1986م،ص135.

[13]. إبراهيم رماني، المدينة في الشعر العربي "الجزائر أنموذجا 1925م-1962م"، الهيئة المصرية العامة للكتاب: مصر،ط1، 1997م،ص205.

[14]. محمد الصالح خرفي، جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر،أطروحة دكتوراه في الأدب الحديث والمعاصر، كلية الآداب واللغات: جامعة منتوري، قسنطينة، 2005م-2006م،ص23.

[15].ينظر سكينة قدور،الحبسيات في الشعر العربي الحديث،أطروحةدكتوراه في الأدب العربي الحديث،جامعة منتوري: قسنطينة،2006م-2007م،ص107.

[16]. كاميليا عبد الفتاح،القصيدة العربية المعاصرة" دراسة تحليلية في البنية الفكرية والفنية "،دار المطبوعات الجامعية: الإسكندرية،2007م،ص543.

[17]. قيس راهم،ريشة واریاح،ص 12.

[18]. المصدر نفسه،ص 12-13.

[19]. جابر عصفور،مفهوم الشعر" دراسة في التراث النقدي"، مؤسسة فرح، ط1، 1990م،ص145.

[20]. قيس راهم، ريشة واریاح،ص 13.

[21].محمد الصالح خرفي، جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر،ص133.

[22].قيس راهم، ريشة واریاح،ص 52.

[23].طلال حرب،أولية النص" نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع: بيروت،ط1، 1999،ص80.

**- قائمة المصادر والمراجع:**

**المصادر:**

1- قيس راهم، ريشة واریاح"شعر شعبي"،إتحاد الكتاب الجزائريين: الجزائر،ط1،2009.

**المراجع:**

1- إبراهيم رماني،المدينة في الشعر العربي "الجزائر أنموذجا 1925م-1962م"، الهيئة المصرية العامة للكتاب: مصر،ط1، 1997م.

2- جابر عصفور، مفهوم الشعر" دراسة في التراث النقدي"، مؤسسة فرح،ط1،1990م.

3- خالد محي الدين البرادعي،خصوصية المسرح العربي،منشورات إتحاد الكتاب العرب: دمشق،1986م.

4- سكينة قدور، الحبسيات في الشعر العربي الحديث،أطروحةدكتوراه في الأدب العربي الحديث،جامعة منتوري: قسنطينة،2006م-2007م.

5- صادق عيسى الخضور،التواصل بالتراث في شعر عز الدين المناصرة،دار مجدلاوي: الأردن،ط1،2007.

6- صلاح فضل،نبرات الخطاب الشعري،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع: القاهرة، 1998م.

7- صلاح فضل، تحولات الشعرية العربية،دار الآداب: بيروت،ط1،2002م.

8- طلال حرب، أولية النص" نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع: بيروت،ط1،1999.

9- كاميليا عبد الفتاح، القصيدة العربية المعاصرة" دراسة تحليلية في البنية الفكرية والفنية "، دار المطبوعات الجامعية: الإسكندرية، 2007م.

10- محمد الصالح خرفي، جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر،أطروحة دكتوراه في الأدب الحديث والمعاصر، كلية الآداب واللغات: جامعة منتوري ،قسنطينة،2005م-2006م.

**- رومنة المصادر والمراجع العربية**

-Jazā'irīyīn : al-al Kitāb-Qays rāhm, Rīshah wāryāḥ "shi'r sha'bī", Ittiḥād al Jazā'ir, Ṭ1, 2009

Jazā'ir anmūdhajan -'Arabī "al-shi'r al-Madīnah fī al-Ibrāhīm Rummānī, al Kitāb : Miṣr, Ṭ1, -'Āmmah lil-Miṣrīyah al-Hay'ah al-m", al1962-m1925 .m1997

sat naqdī", Mu'assa-Turāth al-shi'r "dirāsah fī al-Jābir 'Uṣfūr, Mafhūm al .Faraḥ, Ṭ1, 1990m

'Arabī, -masraḥ al-Barādi'ī, Khuṣūṣīyat al-Dīn al-Khālid Muḥyī al .'Arab : Dimashq, 1986m-Kitāb al-Manshūrāt Ittiḥād al

ḥadīth, uṭrūḥat duktūrāh fī -'Arabī al-shi'r al-Sakīnah Qaddūr, alḥbsyāt fī al .m2007-Mintūrī : Qusanṭīnah, 2006m ḥadīth, Jāmi'at-'Arabī al-adab al-al

-Dīn al-turāth fī shi'r 'Izz al-al-tawāṣul bi-Khaḍḍūr, al-Ṣādiq 'Īsá al .Urdun, Ṭ1, 2007-Manāṣirah, Dār Majdalāwī : al

Nashr -al-Ṭibā'ah wa-shi'rī, Dār Qibā' lil-khiṭāb al-Ṣalāḥ Faḍl, Nabarāt al .M998Qāhirah, 1-Tawzī' : al-al-wa

Ādāb : Bayrūt, -'Arabīyah, Dār al-shi'rīyah al-Ṣalāḥ Faḍl, Taḥawwulāt al .Ṭ1, 2002M

-al-qiṣṣah wa-al-naqd wa-naṣṣ "Naẓarāt fī al-Ṭalāl Ḥarb, awwalīyah al -al-Dirāsāt wa-Jāmi'īyah lil-Mu'assasah al-sha'bī, al-adab al-al-usṭūrah wa .yrūt, Ṭ1, 1999Tawzī' : Ba-al-Nashr wa

mu'āṣirah "dirāsah -'Arabīyah al-qaṣīdah al-Fattāḥ, al-Kāmīliyā 'Abd al -Maṭbū'āt al-fannīyah", Dār al-al-fikrīyah wa-binyah al-taḥlīlīyah fī al .Iskandarīyah, 2007m-Jāmi'īyah : al

-azā'irī alJ-shi'r al-makān fī al-Ṣāliḥ Kharfī, Jamālīyāt al-Muḥammad al -mu'āṣir, Kullīyat al-al-ḥadīth wa-adab al-mu'āṣir, uṭrūḥat duktūrāh fī al .m2006-lughāt : Jāmi'at Mintūrī, Qusanṭīnah, 2005m-al-Ādāb wa